كانت المرة الأولى التي زرت فيها برج جرينفيل في أوائل التسعينيات حين ذهبت لزيارة صديقة كانت قد أنجبت للتو طفلها الأول. كانت إيطالية وشريكها جزائري. لقد ذهبنا إلى مدرسة الفنون معًا في تشيلسي وأردت حضور هذه البداية الجديدة. أتذكر المنظر من النافذة وحينها اعتقدت أنني لم أكن أبدًا في مثل هذا الارتفاع في لندن من قبل. كان المنظر مذهلاً.

عند التفكير في هذه اللحظة الآن، أشعر بثقل الحاضر. كانت لادبروك جروف ونوتينج هيل، حيث يقع برج جرينفيل، جزءًا من عائلتي منذ أن حطوا الرحال بالمملكة المتحدة. كان والدي صديقًا مقربًا لعضو بارز في المجتمع، رودان جوردون. لقد نشآ معًا في غرينادا في مكان يسمى الجنة. ذهب رودان لافتتاح المركز الثقافي الأسود Back-a-Yard في أواخر الستينيات، ولاحقًا مركز معلومات الشعب الأسود. جذب كلا الموقعين انتباه غير مرغوب فيه من الشرطة.

في أوائل التسعينيات، قمت بفتح كشك لبيع الملابس المستعملة في سوق بورتوبيلو القريب. لقد أحببت المجتمع هناك. كان من يرتاد المكان هناك أناس من خلفيات وجنسيات مختلفة. كانت هناك طاقة رائعة وألفة وتبادل لا مثيل له في أي مكان آخر في لندن. كان الأمر رائعا كذلك. كانت الضحة تغمر المكان طوال الوقت. كان هناك فخر. كنت في المكان الصحيح.

عندما سمعت عن الحريق، كان علي التخرك لفعل شيء ما. كنت أشعر بالألم مثل الكثير من الناس عند مشاهدة مأساة لم يكن من الضروري حدوثها، ومع ذلك حدثت بسبب الإهمال المتعمد. كان السؤال بالنسبة لي في ذلك الوقت هو كيف يمكنني التعامل مع هذه المأساة؟ الشيء الوحيد الذي كنت أفكر فيه هو زيارة المبنى مرة أخرى، بعد ما يقرب من 30 عامًا.

كنت أخشى أنه بمجرد أن يتم تغطية البرج سيكون مجرد مسألة وقت قبل أن يتلاشى من ذاكرة العامة. في الواقع، أتخيل أن هناك أشخاص كانوا يعولون على أن يكون هذا هو الحال. وكنت مصممًا على عدم نسيانه أبدًا. لذا اتخذا قراري بنفسي. تذكر.

هذا الفيلم هو استحضار لأرواح ال 72 شخصًا ممن لقوا حتفهم في الحريق والناجين والمفجوعين جراء هذا الحادث. ستيف ماكوين

STEVE McQUEEN

GRENFELL